

علاقة اللغة بالفلسفة:

قبل التعرف إلى علاقة الفلسفة باللغة يجب ان نعرف ما هي اللغة : اذ تعرف على انها مجموعة من الاصوات المفيدة التي يعبر بها كل قوم عن اغراضهم، كما انها تطلق على ما يجري على لسان كل قوم، لأن اللسان هو الآلة التي تتم بها النطق.

تُعد اللغة واحدة من أهم القضايا التي اهتمت بها الفلسفة منذ نشأتها؛ فهي الأداة التي يعبر بها الإنسان عن أفكاره، وينقل معارفه، ويُنشئ علاقاته بالآخرين. إن الفلسفة، بوصفها نشاطاً عقلياً يبحث في الحقيقة والمعرفة والوجود، لا يمكن أن تؤدي وظيفتها دون الاعتماد على اللغة، فهي وسيلتها الأولى والأخيرة للتفكير والتعبير، ولقد أثارت اللغة تساؤلات فلسفية عميقة، أبرزها: ما طبيعتها؟ هل هي مجرد رموز وألفاظ أم أنها تعكس البنية الفكرية للعقل الإنساني؟ وهل يمكن للغة أن تُحيط بالواقع كما هو، أم أنها تقيده وتحده؟ هذه التساؤلات جعلت الفلاسفة ينظرون إلى اللغة بوصفها أكثر من أداة للتواصل، بل بوصفها نافذة لفهم العقل والوجود.

وفي الفلسفة اليونانية، اهتم سقراط وأفلاطون وأرسطو باللغة باعتبارها مفتاحاً للتفكير السليم، فركزوا على الدقة في استعمال الألفاظ وتحديد المفاهيم. أما في الفلسفة الحديثة، فقد برزت إشكالية العلاقة بين اللغة والفكر، وهل يمكن للفكر أن يوجد مستقلاً عن اللغة أم أنه مشروط بها.

اما عند فلاسفة التحليل اللغوي مثل فتغنشتاين، أصبحت اللغة موضوعاً محورياً، حيث اعتُبرت حدود اللغة هي حدود الفكر نفسه، أي أن ما لا نستطيع التعبير عنه بالكلمات، يصعب التفكير فيه أصلاً.

إذن، العلاقة بين الفلسفة واللغة علاقة عضوية متبادلة؛ فالفلسفة تحتاج إلى اللغة لتبني تصوراتها وتنقل رؤياها، واللغة تحتاج إلى الفلسفة لتكشف عن أبعادها العميقة، وتتحول من مجرد أداة للتخاطب اليومي إلى مجال للتأمل في طبيعة العقل والوجود والمعنى

نشأة الفلسفة:

لايزال الباحثون في الفلسفة على خلاف بصدد نشأتها وتعريفها وتحديد موضوعها وبيان الغرض منها، ومنهج البحث فيها.

في القرن الرابع ق.م (ارسطو) نشأة الفلسفة الى اليونان، وانحدر بها الى (طاليس) في النصف الاول من القرن السادس ق.م وتابع ارسطو في هذا الراي مجموعة من الباحثين.

وفي القرن الثالث ق.م وضع (ديوجين اللايري) كتابا ضمنه حياة مشاهير الفلاسفة ونظرياتهم وعرض فيه للحديث عن فلاسفة مصريين وشرقيين، فارجع نشأة الفلسفة الى تراث الشرق القديم، وتابعه في الراي مجموعة من الباحثين.

ويكاد ينعقد الراي على ان الشرق القديم قد سبق اليونان الى ابتداع حضارات مزدهرة تقوم على علوم عملية ودراسات نظرية دينية، مثلا العلوم العملية، منها ابتداع المصريين للرياضيات والميكانيكا والكيمياء والطب، امام البابليين والكلدانيين فهم اول من درس اجرام السماء وعلم الفلك، اما في جمال التفكير الديني ما خلفه لنا قداماء الشرق من وجهات النظر العقلي في الالهية والبعث والخير والشر والمبدأ والمصير الى غيرها من الافكار التي سبق الشرق فيها النظر قبل اليونان والغرب عموما حتى ان بعض الباحثين يجمعون على ان بعض الفلاسفة قد جاءوا بلاد الشرق امثال طاليس وفيثاغورس وديمقريطس، وقد اخذوا منها وتعلموا على يد ثقافتها.

ولكن جمهرة من المؤرخين المحدثين، ومع اعترافهم بفضل الشرق في تلك الجوانب الا انهم متفقون على ان الفلسفة اليونانية خلق عبقرى اصيل جاء على غير مثال سابق ودليلهم في ذلك ان اخص ميزة يمتاز بها العقل اليوناني التماس المعرفة لذاتها بمعنى ان يتجه العقل الى كشف الحقيقة بباعث من اللذة العقلية، بدون أي دوافع عملية او غايات دينية اذ انهم بحثوا في الوجود لمعرفة اصله ومصيره، وتأملوا موجوداته وتغيراتها بدافع من الرغبة في طلب المعرفة ومن غير ان تسوقهم اليها ظروف ملحة اما الشرق القديم فقد التمس المعرفة ليس بها حاجة عملية او يشبع بها عقيدة دينية.

ولم يعرف لفظ الفلسفة عند حكماء الشرق القديم وقيل ان تلاميذ سقراط مثل (أفلاطون وارسطو وسائر حواريه من اليونان) كانوا اول من اطلق هذا اللفظ ويقال ان اول من استخدم لفظ الفلسفة هو فيثاغورس بمعنى البحث عن طبيعة الاشياء وروى عنه شيشرون انه قال من الناس ان يستبعدهم طلب الناس المجد، ومنهم من يذله طلب المال، ومنهم قلة تستخف بكل شيء وتقبل على (البحث في طبيعة الاشياء) واولئك هم الذين يسعون انفسهم بمجيء الحكمة أي الفلاسفة حتى انه يقول عن نفسه لست حكما لاتضاف لغير الالهة وما انا الا فيلسوف. ولقد تمثلت فلسفة الشرق القديم في حكمته التي تضم العلوم العملية والتفكير النظري الديني، وهي تستهدف خدمة الحياة العملية وتوكيد المعتقدات الدينية.

اما عند اليونان فقد كان اتجاههم العام هو نحو تفسير الوجود والوقوف على طبيعته والمنهج العقلي القائم على التحليل المنطقي والبرهان العقلي ومع هذا سموا بالحكماء أي الباحثين عن طبائع الاشياء او حقائق الموجودات فأصبحت مهمة الفلسفة البحث عن طبيعة الموجودات. وعرف الفلسفة ارسطو، بانها البحث عن الوجود بما هو وجود وسماها الفلسفة الاولى تمييزا لها عن الفلسفة الثانية أي العلم الطبيعي، وساماها كذلك بالحكمة لانها تبحث في العلة الاولى اطلاقا، وساماها ايضا العلم الالهي، لان اهم مباحثها هو- الله - باعتباره الموجود الاول والعلة الاولى للوجود وأطلق ارسطو (الفلسفة) على العلم بأعم معانية النظري من طبيعات ورياضيات والهيئات والعملية من اخلاق وسياسة واقتصاد واعتبر الفلسفة لمعناها الضيق هو ما نسمية الميتافيزيقا أي علم الموجودات الاولى او علم الموجودة بما هو كذلك مجردا من كل يقين.

موضوعات الفلسفة

لكل حقل من حقول المعرفة هنالك مجال يبحث فيه او هنالك حقل خاص له فمثلا الفيزياء تبحث في الظواهر الفيزياء ونحاول ان نجد تفسير علمي لهذه الظواهر وبالتالي نتوصل الى صياغة القانون الذي يتحكم بهذه الظواهر كذلك الكيمياء فمجال اختصاصها هو تفاعل العناصر وما يترتب على هذا التفاعل من نتائج وقوانين كيميائية والشيء نفسه يقال عن الطب وعن علم الاحياء والجغرافية وعن أي لون من ألوان المعرفة فاذا كانت هذه العلوم وان اطلقنا عليها تسمية العلوم التجريبية وقد اخذت كافة مجال العلوم تقريبا فماذا بقي للفلسفة ان تدرس؟ بعض المذاهب الفلسفية المعاصرة رفضت ان يكون هنالك موضوعا للفلسفة وقالت ان البحث الفلسفي هو بحث عقيم لافائدة منه، اما المؤمنون برسالة الفلسفة مثلا يعتقدون بوجود موضوعات لايمكن للعلم ان يدرسها لأنها لاتدخل ضمن نطاقه وعليه فهي من اختصاص الفلسفة لذلك تشكل هذه الموضوعات او المباحث الاساسية للفلسفة وهذه المباحث يمكن تقسيمها الى ثلاث اقسام رئيسية هي

١. مبحث الوجود "ontology" الانطولوجيا.
٢. مبحث المعرفة "Epistemology" الابستمولوجيا.
٣. مبحث القيم :وتدرس فيه ثلاث موضوعات رئيسية هي:
٤. المنطق Logic.
٥. الاخلاق Ethics.
٦. الجمال Aesthetics.